المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
الإصدار الثامن
المجلد (٣) العدد (٣)
(١-٢٠) ٢٠٢٥

United Arab Scientific Publishing Company

المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
Saudi Journal of Humanities

كتاب مبدأ النيل المبارك للشيخ جلال الدين المحلي(٨٦٤هـ/١٤٥٩م) دراسة وتحقيق

أ. م. د. عكاب يوسف جمعة
أ. م. د. محمد ميسر محمد بهاء الدين
أ. د. فائز علي بخيت
أ. د. رائد امير عبدالله
(جامعة الموصل /كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ)
نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٠ أغسطس ٢٠٢٥ م

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق رسالة مخطوطة نادرة للإمام **جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ)** بعنوان: **(مبدأ النيل ومنتهاه)**، وهي من المؤلفات التي لم ترد الإشارة إليها في غالب كتب التراجم التي ترجمت له، رغم أهميتها العلمية والجغرافية. **ويهدف البحث** إلى توثيق نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها، ودراسة مضمونها ومنهجها، وتحقيق نصها تحقيقا علميا، استنادا إلى ثلاثة نسخ خطية متفاوتة الجودة.

تكشف الرسالة عن اهتمام جلال الدين المحلي بوصف نهر النيل من حيث مبدأه ومسيره وآثاره في الحياة المصرية، بأسلوب يجمع بين الدقة العلمية والبعد الديني، مما يفتح أفقا لفهم دور العلماء في معالجة قضايا الطبيعة والمجتمع في العصر المملوكي.

وقد قُسِّم البحث إلى **مبحثين**:

- تناول الأول الدراسة العلمية للرسالة، عبر ثلاثة مطالب شملت: ترجمة المؤلف، ودراسة موضوع الكتاب، ثم وصف النسخ الخطية المعتمدة.
- أما المبحث الثاني فقد خُصِّص لتحقيق النص، مع إثبات فروق النسخ والتعليق على المواطن المهمة.

توصل البحث إلى إثبات نسبة الرسالة إلى الإمام المحلي من خلال قرائن داخلية وخارجية، وأكّد أهمية هذا النص في توثيق الرؤية الإسلامية للجغرافيا الطبيعية، وسلّط الضوء على مساهمة علماء الشريعة في العلوم المساندة. ويأتي هذا العمل ضمن جهود **إحياء التراث العربي الإسلامي**، واستعادة النصوص العلمية التي لم تلقَ حظها من التحقيق والدرس.

الكلمات المفتاحية :

(مخطوط – النيل – المحلي – تحقيق)

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد:

يُعدّ نهر النيل من أبرز المعالم الجغرافية التي شكّلت ملامح الحضارة المصرية، واحتلّ مكانة مركزية في وجدان المسلمين وعلمائهم، اذ يحظى نهر النيل بمكانة استثنائية في الوعي العربي والإسلامي، لما له من أثر عميق في العمران والمعاش، وقد انعكس هذا الحضور في التراث العلمي العربي، لا سيما في كتب الجغرافيا والفقه والتاريخ. ومن بين هذه المؤلفات النادرة، تبرز رسالة **"مبدأ النيل ومنتهاه"**، المنسوبة إلى **الإمام جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ه)**، وهو من كبار علماء الشافعية وأعلام المدرسة الأزهرية في القرن التاسع الهجري، الذي عُرف بكتاباته الراسخة في أصول الفقه والتفسير، ولم يكن يُعرف عنه تصنيفٌ في الجغرافيا والتاريخ الطبيعي، مما يجعل هذه الرسالة كشفا جديدا يُعيد رسم ملامح إنتاجه العلمي. والتي تمثّل نقلة نوعية في مسار إنتاجه العلمي، وتُبرز تفاعله مع قضايا الطبيعة والمجتمع.

تتميز هذه الرسالة بطابعها الوصفي والتحقيقي، إذ تتناول هذه الرسالة وصف نهر النيل من حيث بدايته، ومساره، وأثره في الحياة المصرية، في سياق يجمع بين الدقة العلمية والطابع الديني الوثيق، مما يفتح أفقا لفهم العلاقة بين العلماء والواقع البيئي في العصر المملوكي. وقد جاء هذا العمل ضمن **مشروع علمي** لإحياء التراث العربي الإسلامي، ويسعى إلى إبراز نصوص مخطوطة ذات طابع غير مألوف في إنتاج العلماء التقليديين، وإتاحتها للباحثين محققة ومضبوطة. وتمّ الاعتماد في هذا التحقيق على ثلاث نسخ خطية، تنوّعت من حيث درجة الضبط والاكتمال، مما وفّر أرضية صلبة للمقارنة والتوثيق، وتثبيت نسبة النص إلى المؤلف.

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن جانب نادر من تراث جلال الدين المحلي، لم تذكره مصادر الترجمة التقليدية، وإثراء مكتبة الجغرافيا التاريخية بنص يعكس الوعي البيئي في القرن التاسع الهجر، اضافة الى تقديم نص علمي محقق يصلح لأن يكون مصدرا في الدراسات التاريخية، والجغرافية، والبيئية المتخصصة.

يهدف هذا البحث إلى:

١. دراسة وتحقيق رسالة "مبدأ النيل ومنتهاه" المنسوبة إلى الإمام جلال الدين المحلي.
٢. توثيق نسبة الرسالة من خلال القرائن الداخلية والمقارنة بين النسخ.
٣. الإسهام في إحياء التراث العربي المخطوط وإتاحته للباحثين وفق منهج علمي رصين.

جاء هذا البحث في مبحثين رئيسين، توزّعا على النحو الآتي:

- المبحث الأول: الدراسة العلمية للرسالة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: دراسة المؤلف: ويتضمن ترجمة موجزة للإمام جلال الدين المحلي، وشيوخه، ومكانته في العلوم الإسلامية.
  - **المطلب الثاني: دراسة الكتاب:** وفيه عرض لموضوع الرسالة، ومنهجها، وأسلوبها، والمصادر التي يمكن أن يكون المؤلف اعتمد عليها.
  - **المطلب الثالث: دراسة النسخ الخطية:** ويتناول وصف النسخ المعتمدة، وأسس اعتماد النسخة الأساسية في التحقيق.
- **المبحث الثاني: التحقيق العلمي للنص: ويشتمل** على إخراج النص من النسخ الخطية، ومقابلته، وضبطه، والتعليق عليه، مع التزام أصول التحقيق العلمي المعتمد في التراث.

إن هذا الجهد المتواضع يرمي إلى إحياء تراث أصيل قلّما نال حظه من الاهتمام، وإبراز مساهمة أحد أعلام الفكر الإسلامي في معالجة موضوعات الطبيعة والبيئة، وهو ما يُعدّ خطوة في سبيل **تحقيق التكامل المعرفي في التراث العربي الإسلامي**، وإعادة قراءة أعلامه قراءة تتجاوز التصنيف التقليدي.

وتأتي هذه الدراسة ضمن الجهود العلمية الرامية إلى **إحياء كنوز التراث الإسلامي المخطوط** ، وتعريف الباحثين بمصادر نادرة تجمع بين القيمة العلمية والتاريخية والجغرافية، فضلاً عن كونها نافذة لفهم العقل المسلم في تفاعله مع محيطه الطبيعي والاجتماعي.

المبحث الاول: الدراسة

المطلب الاول: دراسة المؤلف جلال الدين المحلي :

هو مُحَمَّدِ (السيوطي، ١٩٦٧م: ٤٤٤/١؛ ابن تغري بردي، د. ت: ٢٠٩/١٦؛ الملطي، ٢٠٠٢م: ٦٨/٦؛ السخاوي، د. ت: ٣٩/٧؛ السخاوي، ١٩٩٩م: ١١٣٠/٣؛ ابن العماد، ١٩٨٦م: ٤٤٧/٩؛ الأدنه وي، ١٩٩٧م: ٣٥٢؛ حاجي خليفة، ٢٠١٠م: ٨٨/٣؛ الزركلي، ٢٠٠٢م: ٣٣٣/٥؛ كحالة، د. ت: ٣١١/٨؛ الشوكاني، د. ت: ١١٥/٢؛ حاجي خليفة، ١٩٤١م: ٢٠٢/٦؛ البغدادي، ١٩٥١م: ٢٠٢/٢) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بن أحمد المحلي الشافعيّ: أصولي، مفسر، تفتازاني العرب (ابن العماد، ١٩٨٦م: ٤٤٧/٩) ولد بمصر سنة (٧٩١هـ/١٣٨٩م)، واشتغل وبرع في الفنون؛ فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرها. وأخذ عن البدر محمود الأقصرائي، والبرهان، والبيجوري، والشمس البساطي، والعلاء البخاري وغيرهم. وَكَانَ إِمَاما عَلامَة محققا نظارا مفرط الذكاء صَحِيح الذِّهْن بِحَيْثُ كَانَ يَقُول بعض المعتبرين إن ذهنه يثقب الماس وَكَانَ هُوَ يَقُول عَن نَفسه إن فهمي لَا يقبل الْخَطَأ حاد القريحة قوي المباحثة (السخاوي، د. ت: ٤١/٧)؛ وولي تدريس الفقه الشافعي بالبرقوقية والمؤيّدية، وألّف وصنّف الكتب الحافلة الجليلة، وكان يواجه أكابر الولاة والحكام والقضاة بما يكرهونه وهم له خاضعون (الملطي، ٢٠٠٢م: ٦٨/٦)، وكان عظيم الحدة جدًّا، لا يراعي أحدا في القول، وقرأ عليه جماعة، وكان قليل الإقراء، يغلب عليه الملل والسآمة، وكان متقشفا في ملبوسه ومركوبه، ويتكسب بالتجارة (السيوطي، ١٩٦٧م: ٤٤٤/١)، وألف كتبا تشد إليها الرّحال؛ في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح، وسلامة العبارة وحسن المزج، والحل بدفع الإيراد؛ وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول، وتداولوها؛ منها شرح جمع الجوامع في الأصول، وشرح بردة المديح، ومناسك؛ وكتاب في الجهاد؛ ومنها أشياء لم تكمل؛ كشرح القواعد لابن هشام، وشرح التسهيل؛ كتب منه قليلا جدا، وحاشية على شرح جامع المختصرات، وحاشية على جواهر الإسنوي، وشرح الشمسية في المنطق، ومختصر التنبيه، كتب منه ورقة. وأجل كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن،.توفي سنة(٨٦٤هـ/١٤٥٩م) بمصر.

المطلب الثاني: دراسة الكتاب:

عرفت كتب التراجم الإمام **جلال الدين المحلي** بصفته أحد أعلام التفسير والأصول في المدرسة الشافعية، وأبرزت إنتاجه العلمي في مجالات التفسير (من خلال مشاركته في تفسير الجلالين)، والفقه، وأصول الفقه. غير أن التتبّع الدقيق لفهارس المخطوطات العربية كشف عن بعد علمي لم تتطرق إليه هذه المصادر، ويتمثل في **عنايته بالجغرافيا الطبيعية والتاريخ المحلي**، من خلال تأليفه رسائل مستقلة تتناول **نهر النيل**، بوصفه ظاهرة طبيعية لها أبعاد دينية واقتصادية واجتماعية في مصر المملوكية.

وقد أسفر البحث عن **مخطوطتين** منسوبتين إلى المحلي، تمثلان مادة علمية ذات طابع جغرافي-وصفي:

١. **الرسالة الأولى** :بعنوان **(القول المفيد في النيل السعيد)** (الزركلي، ٢٠٠٢م: ٣٣٣/٥)، أشار إليها خير الدين الزركلي، وقد أُثبتت نسبة الرسالة إلى المحلي في فهرس المكتبة الوطنية الفرنسية، اذ توجد منها نسخة محفوظة (المكتبة الفرنسية للمخطوطات برقم (٢٢٥٩) ، في ٤٢ ورقة).

٢. **الرسالة الثانية** :بعنوان (**كتاب مبدأ النيل المبارك**) (مكتبة الازهر الشريف برقم (١٢٠٩٢) والعام (١٣١٤٥٦) ، في (٢٦٩))، ورد فيها اسم المؤلف صراحة على صفحة العنوان، وجاء في مقدمتها ما نصّه: (كتاب مبدأ النيل المبارك تأليف الإمام العلّامة العمدة الفهّامة الشيخ جلال الدين المحلي، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه أعلى الجِنان، بمحمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم) (المكتبة الازهرية ، و١٦٧)، وتوجد نسخة أخرى تحمل العنوان:(رسالة تتعلق بمصر ونيلها للشيخ جلال الدين المحلي نفعنا الله به آمين) (المكتبة الاسكندرية ، مجموع برقم (٧٣٢٧) ، و٣٠)، مع تطابق تام في المضمون، وهو أمر شائع في النسخ الخطية القديمة.

إن إسناد هاتين الرسالتين إلى جلال الدين المحلي يستند إلى ثلاثة مرتكزات علمية:

- **أولا: الشاهد الخارجي،** والمتمثل بإشارة الزركلي، الذي يُعد مصدرا موثوقا في تأريخ المصنفات، وخاصة إذا اقترنت إحالاته بوصف مكان الحفظ.
- **ثانيا: الشاهد الداخلي،** المتمثل في اسم المؤلف الكامل داخل المخطوط، ومقدمة تحمل بصمات أسلوبه المعهود في كتبه الأخرى، لا سيما في الدعاء والعبارات الختامية. كما تضمن نص المخطوط إشارة بالغة الأهمية إلى القاضي محمد بن محمد بن مسكين، قاضي قوص المتوفى سنة ٧٦١هـ، مما يكشف عن طابع توثيقي للرسالة، ويرجح اعتماد المؤلف على مصادر تاريخية محلية أو سجلات قضائية معاصرة أو قريبة من زمنه. مما يُلفت أن هذه الإشارة لم تأتِ نقلاً عن القاضي، بل ورد اسمه في سياق الحديث عن الوقائع، مما يدل على تواصل معرفي مع معاصريه أو من كان قريبا زمنيا منه. ويُسهم هذا في تعزيز نسبة الرسالة إلى المحلي، من حيث التوافق الأسلوبي والبيئي الزمني، ويبرهن على اهتمامه بتوثيق أحوال النيل من خلال إشارات واقعية دقيقة.
- **ثالثا: التحليل الأسلوبي والمضموني،** اذ يُلاحظ أن الرسالة مكتوبة بلغة علمية تقليدية متأثرة بالفقهاء، وتتناول مواضيع ذات صلة غير مباشرة بالعلوم الشرعية، مثل جريان المياه، وتاريخ فيضان النيل، وايراده لحكاية فقهية طالب العلم الذي افتى بحرمة اكل السمكة ...
- وبالرجوع إلى مصادر الترجمة التقليدية للإمام المحلي، لم يُعثر على ذكر لهذه الرسائل. غير أن النسبة التي أثبتها الزركلي لإحدى هاتين الرسالتين وهي (**القول المفيد في النيل السعيد**)، والمقارنة بين النسخ والمحتوى، تؤكد ان أن المحلي هو مؤلف هذه الرسائل مما يشكل هذا الاكتشاف إضافة نوعية معرفية جديدة إلى صورة الإمام المحلي، ويبرز تعدد اهتماماته العلمية التي تجاوزت نطاق التفسير والفقه، لتلامس واقع الحياة المصرية آنذاك، لا سيما من خلال نهر النيل، الذي كان محورا مركزيا في السياسة الاقتصادية والدينية. كما يؤكد أهمية إعادة فحص المخطوطات المنسوبة إلى الأعلام، وعدم الركون إلى ما أثبتته كتب التراجم وحدها، نظرا لما قد تغفله من جوانب معرفية مهمّة.

اهميتها: تمثل هذه الرسالة إضافة معرفية فريدة ضمن تراث الإمام جلال الدين المحلي، إذ تخرج عن الإطار المألوف لمصنفاته في الفقه والأصول والتفسير، لتقدم صورة نادرة لاهتمامه بالتاريخ الطبيعي والجغرافي لمصر، وتحديدا **نهر النيل،** الذي شكل العمود الفقري للحياة الاقتصادية والدينية والإدارية في مصر المملوكية.

محتواها: تضمنت الرسالة فصولا وهي: فصل في مبدا النيل ومنتهاه، وفصل في زيادته، والمقياس، وفصل في الأنهار المذكورة معه، ومحاسن اشتملت عليها مصر. اضافة الى ذكره بعض الحكايات والفوائد والمسائل المتعلقة بنهر النيل في ثنايا الفصول الرئيسة.

موارده: اعتمد المحلي على كتاب (**أخبار النيل**) للأفقهسي (ت ٨٠٨هـ)، في ذكره للمعلومات اعتماداً كبيرا، بل نَقَلَ عنه بتصرف ظاهر. ويظهر هذا الاعتماد في تشابه المحتوى المعلوماتي في وصف النيل

ومجراه ومصادره. وتكرار كثير من العبارات والمقاطع، مع تعديلات لغوية طفيفة. وهذا يؤكد أن المحلي انطلق من مادة معرفية سابقة مثّلها كتاب الأفقهسي، وعمل على تلخيصها أو إعادة عرضها ضمن أسلوبه ومنهجه. وهو أمرٌ معتاد في التأليف العلمي المتأخر، خاصة في إطار ما يُعرف بـ(التأليف بالتعليق أو التلخيص)، وهو ما يعزز أهمية دراسة العلاقات النصية والمقارنات عند التحقيق.

المطلب الثالث: دراسة المخطوط

اولا: وصف النسخ:

النسخة (أ) : تقع ضمن مجموع فيها تسع نسخ في مكتبة الازهر الشريف برقم (١٢٠٩٢) والعام (١٣١٤٥٦) ، في (٢٦٩) ورقة ، تقع النسخة في تسلسل سبع من المجموع يبدأ من ١٦٧ -١٧٥، في تسع لوحات ، كتبت بخط النسخ ، مسطرتها ١٧، قياس ١٩×١٥ ، عليها ختم مكتوب فيه (الكتبخانة الازهرية) نسخة جيدة . وعددناها اصلا لأنها أفضل النسخ وضوحا.

النسخة (ب) : تقع ضمن مجموع فيها سبع نسخ في مكتبة بلدية الاسكندرية برقم (٢٠١١) والعام(٧٣٢٧) ، في (٦٦) ورقة ، تقع النسخة في تسلسل اربع من المجموع يبدأ من(٣٠ -٣٧)، في ثمان لوحات ، كتبت بخط النسخ ، مسطرتها ١٣، قياس ١٨×١٤ ، عليها ختم مكتوب فيه (الكتبخانة الاسكندرية) نسخة جيدة، عليه حواشي .

النسخة(ج) : تقع ضمن مجموع محفوظ في مكتبة الازهر في مصر /مكتبة زكي برقم (٩٩٤) والعام (٤١٥١٠) الموضوع الأول شرح المنفرجة لشيخ الإسلام، ورسالة تتعلق بالنيل ، عدد الأوراق : ١٨، الطول : ٢١ والعرض: ١٥ المسطرة: ٣٠ ، ونسخة النيل تقع في ورقتان تبدأ من رقم ١٧-١٨ ناقصة الاخر. على الورقة الأولى ختم مكتوب فيه (وزارة الأوقاف الخزانة زكي)، وكذلك ختم اخر مكتوب فيه (الكتبخانة الازهرية) نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ.

ثانيا: منهج التحقيق:

١. قابلنا النسخة الام(أ) مع النسخ الاخرى (ب) ، (ج) .
٢. وقع في المخطوط بعض السقط، فوضعنا الالفاظ المضافة في متن المخطوط بين قوسين كبيرين [...] ، مع الاشارة إلى ذلك في الهامش.
٣. نظراً لخلو صفحات مصورة المخطوط من الترقيم واعتماده على نظام التعقبية، اعتمدنا الترقيم التسلسلي، وتم وضع رقم الصفحة داخل قوسين معقوفين وقبل الكلمة الأولى الواردة في بداية كل صفحة.
٤. ضبطت الشكل الإملائي للكلمات في المتن دون الإشارة إليها في الهامش .
٥. وضعنا الآيات الواردة في النص بين قوسين﴿...﴾، ووثقناها في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية. وتخريج الأحاديث الواردة في النص بعد وضعها بين قوسين ((...)).
٦. قدمنا ترجمة مختصرة للأعلام والأماكن والكلمات الغريبة الواردة في نص المخطوط .

لوحة العنوان (نسخة أ)

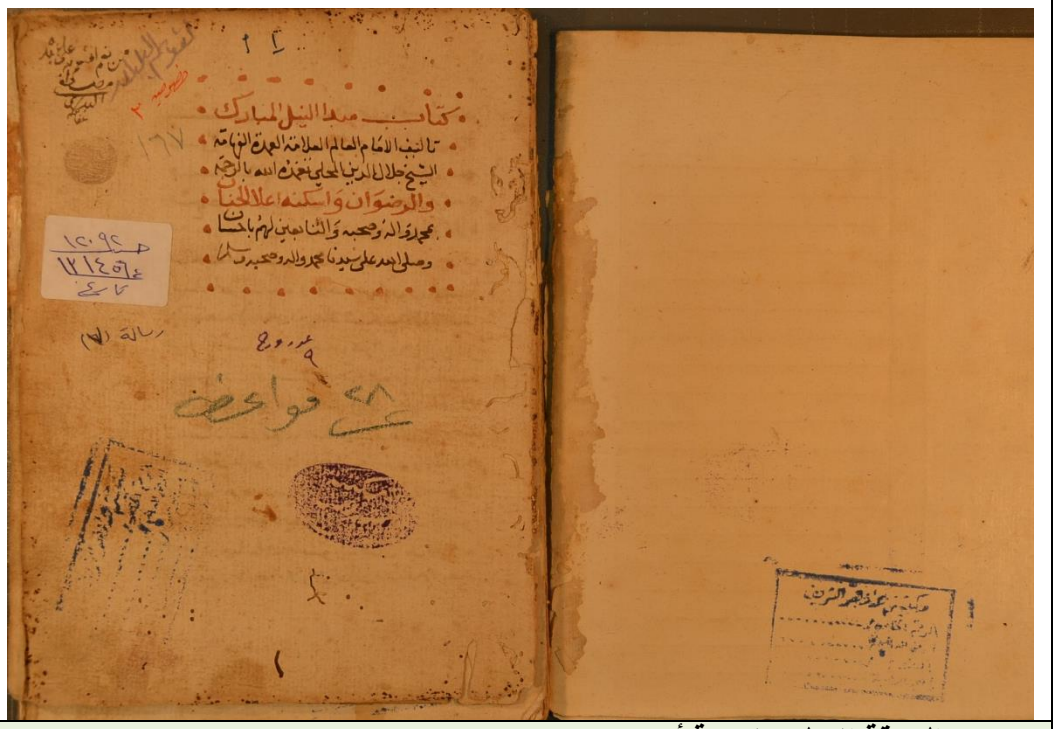

كتاب مبدأ النيل المبارك
تأليف الامام العالم العلامة البحر الفهامة
الشيخ جلال الدين المحلي تغمده الله برحمته
والرضوان وأسكنه أعلا الجنان
محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الورقة الاولى (نسخة أ)

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال الشيخ الامام العلامة البحر الفهامة
الشيخ جلال الدين المحلي تغمده الله تعالى برحمته
فصل في مبدأ النيل ومنتهاه كلاه
من الجنة من تحت سدرة المنتهى اي التي ينتهي
اليها علم الملايكة ويوجد فيها من ورقها
فتتبعه البقر فيرعاه فيندب اكله ومبدا
ظهوره للناس من اعين تخرج من جبل القمر
المسمى بدلك لكثرة ضيا القمر هناك لشدة
الظلمة قيل من اعلاه وقيل من اسفله ومن
لايكاد احد يصعد صاحبه من شدة دويه واضيف
اليه القمر لظهور ثاثيره فيه عند زيادته
ونقصانه لسبب النور والظلمة والشرق
والمحاق وهو مختلف خط الاستوا اي استوا
الليل والنهار فيهما مستويان هناك ابدا وفي ذلك
الموضع يسمى المجرى الفلكي المستقيم صعد

اقبل

الجبل واحد من قوم سار وا من عند بعض خلفا
مصر بسبب علم اول النيل فبطروا ما رآه فلما راه
رقص وصفق وضحك ثم رضي فيه ولم يعد ولم يعلم
اصحابه ما شانه ثم صعد احد منهم ففعل كالاول
ولم يعد ثم ثالث منهم مربوط في وسطه حبل
ليجذب به حتى لايضيع فيه ففعل كالاولين
فجذب به اصحابه بالحبل فخرس ولم يعبر دهرا
ومات من ساعته وهو جبل يقوس عليه شراب هكذا

وذلك الاعين قيل عشرة
وقيل اثنا عشر كل عين منها
تصب في بسيط من الارض ثم تجتمع المياه في بحيرة
عظيمة لايدرك طولها ولا عرضها ويجري منها في
رمال وجبال وعمران فقيل مسيرة اربعة اشهر
اربعة في الخراب وثلاثة في العمران وشهر بين اهل
النوبة وشهر في الاسلام قيل مسيره
منتهاه فرسخ وقيل الف فرسخ ومن ثمره
فيه موضع يعرف بالجهادل والمحور على امثال

العنوان واللوحة الاولى من (النسخة ب)

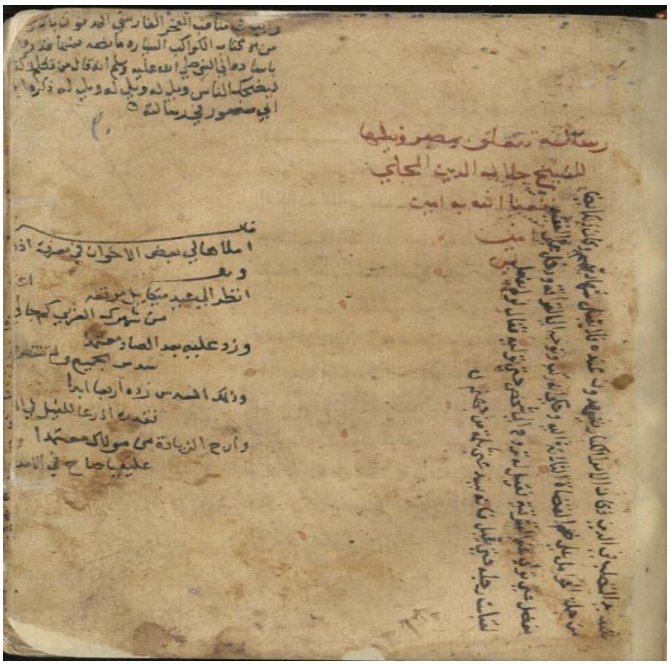

اللوحة الاولى من النسخة (ج)

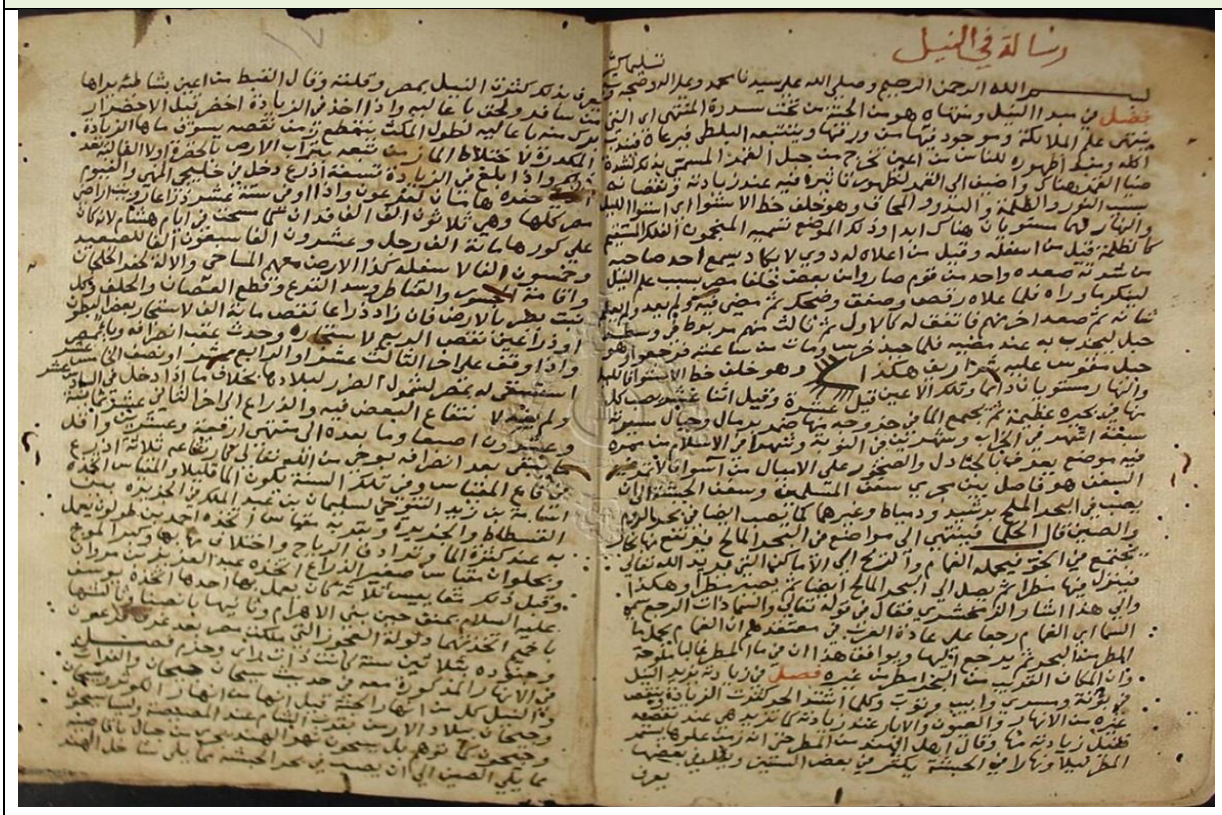

المبحث الثاني: النص المحقق

[١٦٧] كتاب مبدأ النيل المبارك: تأليف الأمام العلامة العمدة الفهامة الشيخ جلال الدين المحلي تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه اعلا الجنان بمحمد واله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم[١٦٨أ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، [وبه نستعين] [١] ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم[٢][تسليما][٣]. قال الشيخ الامام العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ [٤]: جلال الدين محمد بن احمد [٥] المحلي الانصاري الشافعي [٦] تغمده الله [تعالى] [٧] برحمته[٨].

---

(١) ساقطة في الأصل والاضافة من (ب).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة في الأصل، (ب) والاضافة من (ج).
(٤) في(ب) (المحقق).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) ساقطة في الأصل والاضافة من (ب).
الاصباح، جعلها فالق ترونها، فسبحان عمد السماء بغير جنته، الحمد لله رافع فسيح [8] يضيف في (ب) (واسكنه وقد واستراح، الركوب بعد كرسيه على جلس القمر ملك الرياح. وكأن باختلاف وتنحدر سفن تصعد كالبحر، والغمام البرق وكأن الكفاح، ليوم صففت قد عساكر له من حوله النجوم وكأن ، الوضاح بالفرح، وتلألأ جبينه وجهه اشرف وكأن ، وصاح وزجر الملك يدي بين تقدم جاويش قد ، وكأن الرعد الصفاح بيض توشحت مماليك سيوفها سلب لما وضحك ثَغْرِ الأقاح ، فترى الرعد ، همهم السحب عيون بكت فلما والرواح، بذلك الرحيل دقت يعلم كؤوس الريح

فصل في مبدا النيل ومنتاه كلاه (١) من الجنة من تحت سدرة المنتهى:

اي التي ينتهي اليها علم الملائكة، ويوجد فيها من ورقها، فيتتبعه[٢] البلطي فيرعاه، فيندب اكله، وَمبدأ ظهوره للناس من اعين تخرج من جبل القَمَر (السيوطي، ١٩٦٧م: ٣٥٠/٢) المسمى بذلك لشدة ضياء القمر هناك لشدة الظلمة، قيل من اعلاه ، وقيل من اسفله، له دوي لا يكاد أحد يسمع صاحبه من شدة دويه، واضيف إلى القمر لظهور تأثيره فيه عند زيادته ونقصانه ، بسبب النور والظلمة والبدر والمحاق، وهو خلف خط الاستواء، اي استواء الليل والنهار، فهما مستويان هناك ابدا ، وذلك الموضع تسميه المنجمون الفلك المستقيم، صعد [١٦٨ب] الجبل واحد من قوم ساروا من عند بعض خلفاء مصر بسبب علم اول [٣] النيل، لينظروا[٤] ما وراءه، فلما راه[٥] رقص وصفق وضحك، ثم مضي فيه، ولم يعد ، ولم يعلم اصحابه ما[٦] شانه، ثم صعد اخر منهم ففعل[٧] كالأول ولم يعد[٨]، ثم ثالث منهم مربوط في وسطه حبل ليجذب[٩] به حتى لا يمضي فيه ففعل كالأولين ، فجذبه اصحابه بالحبل فخرس، ولم يرد جواب[١٠]،ومات من ساعته ،[فرجعوا][١١]، وهو جبل مقوس عليه شراريف هكذا :

وتلك الاعين قيل عشرة، وقيل اثنى عشر[١٢] ، كل عين[١٣] منها تصب في بسيط[١٤] من الأرض[١٥] ثم تجتمع المياه[١٦]في بحيرة عظيمة[١٧] ، لا يدرك طولها

والاقاح والبنفسج والياسمين الورد عليها حلل خلعت وقد الملاح، الالوان كل من فيها اجمع بساط الأرض كأنها تتبختر وجعلت [٣١ ب] الكمام، اكمام واسبلت الاوراق قضبان في ، ورفلت الافراح ورياحين والمرسين والسوسن الهزار، وترسل الحمامة فغنت الاخيار والافراح، واحضرت خطب التهاني طبول ودفن العرائس، جليت وترتاح قلنسوته تاج الهدهد ، ورمي اليمام ، وزعق الحمام وغرد ، وناح البلبل بلبل و الشحرور، وصفر العصفور، وترنم عندما المرقعات خلع المطوقات صوفية وخلعت الأرواح، فأنعش خطيبا الغصن منبر على القمري . وقام وصاح على قائل بقائل وليس قولي هذا خلقه كلام لا يشبه الطرب والانشراح، فسبحان من حام المتكلم بكلام قديم ازلي داخلها ان الفتاح، و اشهد الكريم سبحانه، وهو الله مصباح) ،احمد فيها كمشكاة نوره مثل والارض السماوات نور هذا (الله عبده ﷺوحبيبنا محمدا ونبينا سيدنا أن والسماح، واشهد العظيم، ذو الفضل الحليم له لا شريك وحده الله الا لا اله على حي الصلاة، على حي مؤذن قال ما على اله واصحابه و عليه الله صلى الفلاح، دار إلى الداعي ورسوله رحمه الله). المحلي الدين جلال الشيخ اول كلام فهذا بعد اما.الدين يوم الى تسليما كثيرا الفلاح، وسلم

(١) في (ب) (ج) هو.
(٢) في(ج) ويتتبعه.
(٣) ساقطة من (ج).
(٤) في (ب) لينظر ، وفي (ج) لينكر.
(٥) في(ج) علاه.
(٦) (أصحابه ما) ساقطة في (ج)
(٧) في (ج) فاتفق له.
(٨) (لم يعد) ساقطة في ج.
(٩) في (ب) يجذب.
(١٠) في (ج) عند مضيه فلما جبذ خرس .
(١١) ساقطة في الأصل والإضافة من (ج).
(١٢) في (ب) عشرة.
(١٣) في (ب) نصف.
(١٤) في (ب) منبسط.
(١٥) يضيف في (ج) يصب كل منها في بحيرة عظيمة.
(١٦) في (ب) الماءان.
(١٧) في (ج) ثم يجمع الماء في خروجه منها.

ولا عرضها[١]، ويجري منها في[٢] رمال وجبال وعمران ، فقيل[٣] مسيرة[٤] سبعة اشهر، أربعة[٥] في في الخراب، وثلاثة في العمران[٦]، و شهرين[٧] في النوبة، وشهر في الإسلام [قبل سيره و] قيل مسيرة مسيرة تسعمائة فرسخ ، وقيل الف فرسخ ومن ممره، فيه موضع يعرف بالجنادل والصخور على أميال[٨] أميال[٨] [١٦٩أ] من أسوان لا تمر فيه السفن، هو فاصل بين [مجري] [٩] سفن المسلمين، وسفن الحبشة، الحبشة، الى أن يصب في البحر الملح برشيد، ودمياط وغيرهما، كما يصب أيضا في بحر الروم والصين .

قال الحكماء: ينتهي[١٠] الى مواضع [في البحر المالح][١١] فيرتفع منها بخار[١٢] ويجتمع في الجو، فتحمله[١٣] الغمام والريح الى الأمكنة[١٤] التي يريدها[١٥] الله تعالى، فينزل فيها مطرا ، ثم ينزل[١٦] الى البحر الملح أيضا، ثم يصير مطرا وهكذا[١٧]، والى هذا أشار **الزمخشري (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٧٣٦/٤) [فقال]**[١٨] في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ) [سورة الطارق: ١١]، سمى السماء أي الغمام رجعا (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٧٣٦/٤)، على عادة العرب في معتقده، إذ أن الغمام يحمل ماء المطر من البحر، ثم يرجع اليه[١٩]، فهو يرجع الى الأرض بعدما اخذ منها مرة بعد مرة ، ويؤيد ذلك[٢٠] إن في ماء المطر غالبا ملوحة لمجاورته للبحر[٢١] ، وان الأماكن القريبة منه مطر اكثر[٢٢] من غيرها[٢٣] ، وان الغمام يشاهد بشاطئيه اقرب من غيره ، وانه في زمن البرد يشاهد البخار يرتفع منه الى الجو ويتراكم حتى يصير بمرائ العين [١٦٩ب] كالسحاب فيجري كالريح ، والظاهر انه يجري مطراً [٢٤]في الأمكنة التي يريدها الله سبحانه وتعالى، ويجوز أن لا يكون المطر من[٢٥] ذلك ، بل من يجر بين السماء[الرابعة] [٢٦] والأرض، لولا هو لاحترقت الأرض من حر الشمس (الأفقهسي، ٢٠٠٦م: ٧٢).

وحكي: أن بعضهم ارسل بازا اشهب خلف طائر، فصعد الى الجو ،وجاء بعد ساعة ،وفي فمه (الأفقهسي، ٢٠٠٦م: ٧٢) سمكة، فجمع الملك علماء المملكة[٢٧] [وسألهم][١]واستفتاهم عن حلّها ، فقالوا:

---

(١) ساقطة في (ب) ، (ج).
(٢) في (ج) فيمر برمال.
(٣) (وعمران فقيل) ساقطة في (ج).
(٤) في (ج) مسيرته.
(٥) ساقطة في (ج).
(٦) (وثلاثة في العمران) ساقطة في (ج).
(٧) في (ب) شهران.
(٨) في (ج) الأميال.
(٩) ساقطة في الأصل و(ب) والإضافة من (ج).
(١٠) في (ب) ،(ج) فينتهي.
(١١) ساقطة في الأصل والإضافة من (ب) ،(ج).
(١٢) في (ب) بخارا.
(١٣) في (ج) فيحمله.
(١٤) في (ج) الأماكن).
(١٥) في (ج) يريد.
(١٦) في (ب)، (ج) يصل.
(١٧) ساقطة في (ب).
(١٨) ساقطة في الأصل والإضافة من (ج).
(١٩) في (ج) اليها.
(٢٠) في (ج) ويوافق هذا.
(٢١) (لمجاورته البحر) ساقطة في (ج).
(٢٢) في (ب) امطر.
(٢٣) في (ج) وان المكان القريب من البحر امطر من غيره.
(٢٤) في (ب) انه ينزل من.
(٢٥) في (ب) في.
(٢٦) ساقطة في الأصل والإضافة من (ب).
(٢٧) في (ب) مملكته.

نعم، وكان بينهم[٢] شاب ابن تاجر يشتغل بالعلم قدم من مكة في طلبه [٣]بعد أن ترك أبوه الانفاق عليه ضجرا منه، فقال: بحرّمتها، فقال له الملك: لمَ، فقال[٤]: لا أقول حتى تجعل لي جعلا[٥]، فجعل له عشرة الاف دينار، فقال [له] [٦]: اعطني الآن منها الفين دينار، فأعطاه ذلك، فبعث به الى أبيه، وقال: قولوا له إن ابنك جاء ببضاعة من سفره، فباع منها بألفي[٧] دينار، وهي الى الآن لم تفتح[٨]، ثم قال للملك: إن بين السماء والأرض بحرا لا يناله إلا البازات الشهب، وفي سمكه سم ، وروي فيه حديثا، وهذا الباز لما فاته [هذا] [٩] الطائر خطف هذه السمكة [١٧٠أ] من هذا[١٠] البحر فأي[١١] شخص استحق القتل فأطعمه له[١٢]، فاتوا بشخص كذلك[١٣] ، فأطعمه[١٤] فمات من ساعته، فاكملوا له العشرة الاف دينار (الأفقهسي، ٢٠٠٦م: ٧٢-٧٣).

فصل في زيادته: يزيد النيل في بؤونة (ابن تغري بردي، د. ت: ٣٥/١) وابيب[١٥] ، ومسرى[١٦] ، وتوت (وهو أيلول) (ابن تغري بردي، د. ت: ٣٤/١)، وكلما اشتد الحر كثرت الزيادة، وينقص غيره من الأنهار والعيون والآبار عند زيادته، كما تزيد هي عند نقصه ، فقيل زيادته منها ، [وقالت الروم من ريح الشمال اذا كثرت واتصلت] [١٧]. وقال أهل الهند من [السيول وكثرة] [١٨] المطر[١٩]، وهو انه في[٢٠] زمن علوها يستمر المطر ليلا ونهارا في الحبشة، فيكثر[٢١] في بعض السنين، ويقل في بعض[٢٢] ، فيعرفون[٢٣] بذلك كثرة النيل [بمصر] [٢٤] وقلته ، وقال القبط من أعين بشاطئه يراها من سافر ولحق باعاليه ، واذا اخذ في الزيادة اخضر، قيل الاخضرار برك [منه] [٢٥] باعاليه لطول المكث ينقطع زمن نقصه لسوق مائه[٢٦]، والزيادة المتكدرة [٢٧] لاختلاط الماء من نبعه بتراب الارض بالخضرة اولا الغالبة بعد ذلك، واذا بلغ [١٧٠ب] في الزيادة تسعة اذرع وصل[٢٨]خليجي المنتهي، والفيوم اللذين حفرهما

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من (ب).
(٢) في (ب) فيهم.
(٣) في (ب) طلب العلم.
(٤) في (ب) قال.
(٥) في (ب) كجعلا.
(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من (ب).
(٧) في (ب) الفي.
(٨) في (ب) ما فتحت.
(٩) ساقطة في الأصل والإضافة من (ب).
(١٠) في (ب) ذلك.
(١١) في (ب) فـأت.
(١٢) في (ب) إياها.
(١٣) ساقطة (ب).
(١٤) في (ب) فأطعموه منها.
(١٥) أبيب (وهو تموز)
(١٦) مسرى (وهو آب)
(١٧) ساقطة في الأصل والإضافة (ب).
(١٨) ساقطة في الأصل والإضافة من (ب).
(١٩) في (ب) الامطار.
(٢٠) في (ب)، (ج) حتى انه.
(٢١) في (ج) يكثر.
(٢٢) في (ج) بعضها.
(٢٣) في (ج) يعرف.
(٢٤) ساقطة في الأصل ، (ب) والإضافة من (ج).
(٢٥) ساقطة في الأصل والإضافة من (ج). وفي (ب) منه برك
(٢٦) في (ب)، (ج) يسوق مائها.
(٢٧) في (ج) الزيادة المكدرة.
(٢٨) في(ب)، (ج) دخل في.

يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام[١] ، وخليج سَرْدُوسُ (في الاصل (سرقداس) والتصحيح من(ب)) (الحموي، ١٩٩٥م: ٢١٠/٣؛ ابن تغري بردي، د. ت: ٣٤/١) [٢] الذي حفره هامان لفرعون، واذا اوفي ستة عشر ذراعا روت[٣] أراضي مصر كلها ، وهي ثلاثون الف الف فدان، كما مسحت في أيام هشام لأنه لأنه كان على كورها مائة الف رجل ، وعشرون الفا سبعون الفا للصعيد، وخمسون [الفا][٤] لأسفله لإصلاح[٥] الأرض، معهم المساحي والألة لحفر الخلجان، وإقامة الجسور والقناطر وسد الترع ، وقطع القصبان[٦] والحلفاء[٧] ، وكل نبات يضر بالأرض، فاذا زاد ذراعا نقص مائة الف لا يستجار بعض البطون، فاذا زاد[٨] ذراعين نقص الربع لاستجاره، وحدث بعد[٩] انصرافه وباء بمصر، واذا وقف[١٠] على أخر الثالث عشر، أو الرابع عشر، أو [نصف] [١١] الخامس عشر استبقى له بمصر لشمول الضرر ببلادها[١٢]، بخلاف ما اذا دخل في السادس عشر ولم يوفه[١٣] لانتفاع البعض به[١٤] ، والزراع الى أخر الثاني عشر ثمانية وعشرون [١٧١أ] اصبعا و[ما] [١٥] بعده الى منتهي أربعة وعشرين[١٦]، واقل ما يبقى بعد انصرافه بوحي من الله تعالى، كارتفاعه ثلاثة اذرع في قاع المقياس، وفي تلك السنة يكون الماء قليلا .

والمقياس: اتخذه أسامة بن زيد التنوخي لسليمان بن عبد الملك بالجزيرة[١٧] بين الفسطاط والجيزة[١٨] ، والعمل عليه الى وقتنا هذا، وهو أكبرها ذراعا[١٩]، وبقربه مقياس اتخذه احمد بن طولون يعمل به عند كثرة الماء، وترادف الرياح واختلاف مائها[٢٠] وكبر الموج، وبحلوان مقياس صغير الذراع اتخذه(٢١) عبد العزيز بن مروان، وقبل ذلك مقاييس ثلاثة كان يعمل بها، احدها اتخذه يوسف الصديق (الحموي، ١٩٩٥م: ١٧٨/٥) (٢٢) عليه السلام[٢٣] بمَنْفُ (الحموي، ١٩٩٥م: ٢١٣/٥) [٢٤] حين بنى

---

(١) في (ب) ﷺ.
(٢) في الاصل (سرقداس) والتصحيح من(ب)، معجم البلدان، ياقوت،٣/ ٢١٠؛ النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي،١/ ٣٤. والعبارة (اللذين يغيرهما...سرقداس) ساقطة في (ج).
(٣) في (ب) رويت.
(٤) ساقطة في الأصل والاضافة من (ب)، (ج).
(٥) في(ج) كذا.
(٦) في (ب) القصباة.
(٧) في(ج) الحلف.
(٨) ساقطة في (ب)، (ج) ويذكر او.
(٩) في (ب)، (ج) عقب.
(١٠) في (ب) اذا لم يوف السادس عشر ،
(١١) ساقطة في الأصل والاضافة من (ب)،(ج).
(١٢) في (ب) لبلادها.
(١٣) في(ج) يفيه.
(١٤) في(ج) فيه.
(١٥) ساقطة في الأصل، (ب)، والاضافة من (ج).
(١٦) في (ب) عشرون.
(١٧) في(ج) في الجزيرة.
(١٨) في(ج) الجزيرة.
(١٩) عبارة (والعمل... ذراعا) ساقطة في(ج) .
(٢٠) في (ب) مياهها.
(٢١) في الأصل اتخذ والتصحيح من (ج) .
(٢٢) ساقطة في (ج) . أول من قاس النيل بمصر يوسف، عليه السّلام، وبنى مقياسه بمنف وهو أول مقياس وضع، معجم البلدان ، ياقوت،٥/ ١٧٨.
(٢٣) في (ب) ﷺ.
(٢٤) اسم مدينة فرعون بمصر، قال القضاعي: أصلها بلغة القبط مافه فعرّبت فقيل منف، قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بإسناده: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح، عليه السّلام، بيصر بن حام بن نوح فسكن منف وهي أول مدينة عمّرت بعد الغرق. معجم البلدان ، ياقوت،٥/ ٢١٣.

الأهرام ، وثانيها بأَنْصِنَا (الحموي، ١٩٩٥م: ٢٦٥/١) [١] صغير الذراع (٢)، وثالثها بإخْمِيم (الحموي، (الحموي، ١٩٩٥م: ١٢٣/١) [٣] اتخذتهما دلوكة[٤] العجوز التي ملكت من بقي من قوم فرعون بعد الغرق الغرق من الذكور والنساء والعبيد فملكت مصر(٥) ثلاثين سنة، وكانت ذات[٦] راي وحزم [١٧١ب]

فصل في الأنهار المذكورة معه: في حديث سيحان[٧]، وجيحان[٨]، والفرات، والنيل[٩] كل من انهار الجنة الجنة ، قيل انها[١٠] من نهر[١١] الكوثر، فسيحان [١٢] ،وجيحان[١٣] ببلاد الارمن بقرب الشام عند المَصِّيصَة (الحموي، ١٩٩٥م: ١٤٥/٥) [١٤] ، وليس بسيحون وجيحون كما توهم (المناوي، ١٣٥٦هـ: ١١٨/٤) [١٥]، بل سيحون نهر الهند يجري من جبال قاضية مما يلي الصين الى ان يصب في البحر الحبشي[١٦] مما يلي ساحل الهند مقدار جريه اربعمائة فرسخ ، وجيحون[١٧] نهر بلخ يجري من اعين ويجري في بلاد خراسان من تِرْمِذ (الحموي، ١٩٩٥م: ٢٦/٢) [١٨] واسفرائين وغيرهما الى جهة [١٩]بلاد حران ونحوها[٢٠] الى ان يأتي خُوارِزْم فيفرق(٢١) بعضه في اماكن هناك(٢٢)، ويمضي ما فيها[٢٣] الى البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية[٢٤] اسفل خوارزم ، تجري منه اليها السفن طولها مسيرة شهر، وعرضها نحو ذلك عليها المدينة الجديدة للترك[٢٥] المشتملة على مسلمين اقل منهم.

---

(١) مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل،معجم البلدان ،ياقوت، ١/ ٢٦٥.
(٢) ساقطة في (ج) .
(٣) بلد بالصعيد في الإقليم الثاني، وهو بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وفي غربيّه جبل صغير. معجم البلدان، ياقوت ،١/ ١٢٣.
(٤) في (ج) دلولة.
(٥) في (ج) (ملكت مصر بعد غرق فرعون وجنوده) .
(٦) في الأصل ذا والتصحيح من (ج) .
(٧) في (ب) سيحون.
(٨) في (ب) جيحون.
(٩) ساقطة في (ب).
(١٠) في (ب) وهو.
(١١) في (ج) انهار .
(١٢) في (ب) فسيحون، (ج) وسيحان .
(١٣)في (ب) جيحون.
(١٤) وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. معجم البلدان،ياقوت،١٤٥/٥.
(١٥) (سيحان) من السيح وهو جري الماء على وجه الأرض وهو نهر العواصم بقرب مصيصة وهو غير سيحون (وجيجان) نهر أدنة، وسيحون نهر بالهند أو السند وجيحون نهر بلخ وينتهي إلى خوارزم فمن زعم أنهما هما فقد وهم . ينظر: فيض القدير،٤/ ١١٨.
(١٦) في (ج) بحر الحبشة.
(١٧) في (ج) وسيحون.
(١٨) مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان. معجم البلدان ، ياقوت،٢/ ٢٦.
(١٩) في (ب) حتى ياتي.
(٢٠) العبارة (ويجري في ...ونحوها) ساقطة في (ج) .
(٢١) في (ب) (ج) فيتفرق .
(٢٢) ساقطة من (ب) (ج) .
(٢٣) في(ب) باقيه ، ساقطة من(ج) .
(٢٤) في الأصل بالجرماية والتصحيح من (ج) .
(٢٥) في (ج) بالترك .

واما[١] الفرات فليس بالعراق كما قيل بل هو نهر فاصل بين الشام والجزيرة، قيل مبدأه[٢] من جبال تدعى اثار جن[٣] على نحو يوم [١٧٢أ] من بلاد قالِيقَلا من ثغور ارمينية فيجري في ارض الروم الى ان يأتي بلاد ملطية فمقدار جريه [٤]على الارض [نحو] (٥)خمسمائة فرسخ.

واما الدجلة فأنها تخرج[٦] من بلاد آمِد (الحموي، ١٩٩٥م: ٥٦/١) [٧] من ديار بكر ، ويجيب اليها انهار منسوب وسابيد وغيرها، وتتفرق اذا خرجت من نهر واحد في انهار هناك[٨] الى ان تأتي [الى][٩]بطيحة البصرة مقدار جريها ثلاثمائة فرسخ، وقيل اربعمائة.

فصل: واختص النيل عن غيره من الانهار بصفات بنبات القمح عليه، وان[١٠] ما يجيئ من خراج اراضيه اكثر من غيره .

في اصل النيل: في حديث الاسراء، ثم انتهيت الى سدرة المنتهى فرأيت أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِها نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهَرَانِ الْبَاطِنَانِ، فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ. وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ (اخرجه: ابن خزيمة في صحيحه، تح: محمد مصطفى الأعظمي: ١/ ١٥٣؛ مسلم ، صحيح، كِتَابُ الْإِيمَانَ ، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ ،١/ ١٥٠ برقم(٢٦٤)).

وفي حديث اخر:((سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ،وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ)) (القشيري، د. ت: ٢١٨٣/٤)، فيؤخذ[١٧٢أ] من مجموع الحديثين ان يعني الباطنين،وهما كما قال مقاتل: (الأزدي، ١٤٢٣هـ: ١٦١/٤) السلسبيل والكوثر غير الواردين، وان سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى في الجنة، وسميت بذلك لِأَنَّ عِلْمَ الْمَلَائِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا (النووي، ١٣٩٢هـ: ٢١٤/٢) كما تقدم،ولا يعلم ما فوقها الا الله عزّ وجل.

وفي حديث عنه (الترمذي، ١٩٧٥م: ٦٨٠/٤) ﷺ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ اي الغصن مائة عام يَسْتَظِلُّ في ظل الفنن منها مِائَةُ رَاكِبٍ عليها فَرَاشُ من الذَّهَبِ كَأَنَّ ثمرتها الْقِلَالُ ، قال مقاتل: وهي [شَجَرَةٌ] (ساقطة في الاصل والاضافة من تفسير البغوي) (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٣٠٦/٤) تَحْمِلُ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ وَالثِّمَارَ و جَمِيعِ الْأَلْوَانِ، و لَوْ أَنَّ وَرَقَةً منها وضعت لأهل (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٣٠٦/٤) الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ.

وفي جامع الصحاح عن الليث قال : شجرة المنتهى في السماء السابعة لا يتجاوزها نبي، ولا ملك قد اضلت السماء والجنة [١١].

قيل لو تقصي اثار النيل لوجد في جريانه اوراق الجنة ولذلك ندب اكل بلطي لأنه يتبع اوراقها ويرعاها كما تقدم ، وفي حديث عليكم بأكل الحيزوم (الفراء، ١٩٨٧م: ١٨٩٩/٥) فانه يرعى من حشيش الجنة انتهى[١٢].[١٧٣أ]

---

(١) في (ج) و .
(٢) العبارة (فليس... مبدأه) ساقطة في (ج).
(٣) ساقطة في (ج) .
(٤) في (ج) جريره.
(٥) ساقطة في الأصل والاضافة (ج) .
(٦) في (ج) فيخرج.
(٧) ساقطة في (ج). وهو بلد قديم حصين ركين مبنيّ بالحجارة السّود على نشز دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعين، يتناول ماؤها باليد .معجم البلدان، ياقوت،٥٦/١.
(٨) العبارة (ويجيب...هناك) ساقطة (ج) .
(٩) ساقطة في الأصل والاضافة (ج) .
(١٠) في (ج) واما.
(١١) لم اقف عليه.
(١٢) الفقرة من (في اصل النيل .... انتهى) ساقطة في (ج) . الفقرة من (تجري منه اليها السفن...انتهى) ساقطة في (ب).

خاتمة[1] **في محاسن اشتملت عليها مصر:** سميت[2] باسم ابي القبط مصر بن بنصر بن سام(٣) بن نوح(٤) عليه السلام(٥).

فيها: انها أكثر البلاد جنانا، كانت جناتها متصلة بحافتي النيل تجري السفن من حد[6] اسوان الى رشيد، وان اراضيها وبنائها بشاطئها[7]مركبة على جداول يجري الماء من تحتها وهو معين قوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي وان مائها احلى من بقية الانهار، وهو من فوق احلى من اسفل.

ولما وليّ الفخر ابن مسكين (محمد بن محمد بن مسكين الشافعيّ (ت٧٦١هـ)) (الملطي، ٢٠٠م: ٣١٩/١؛ المقريزي، ١٩٩٧م: ٢٤٨/٤؛ القسنطيني، ١٩٨٣م: ٢٣٢/٢) قضاء قوص بعد ابيار انشد ابياتا منها :

والله لولا العار ما اخترت الا[8]ابيار

ولكن الصعيد اعلا وماؤه احلى والادمي فشارة

وعن كعب الاحبار[9] ان النيل نهر العسل في الجنة، والفرات نهر الخمر[10]، وسيحان نهر اللبن[11] وجيحان نهر الماء، وقيل فيه ايضا ان النيل نهر الخمر والفرات نهر اللبن وسيحان(١٢) نهر اللبن، والدجلة(١٣) نهر الماء، والاول اقوى (السيوطي، د. ت: ٤٦٤/٧) (١٤) [١٧٣ب] ،وكذلك[15] لحمها وجها اطيب من لحم وحب غيرها ولهذه(١٦) الثلاثة التي هي عماد الحياة فضلت على الشام ، و[ان] [17]عسلها اطيب من عسل غيرها.

وقد أهدي منه المقوقس للنبي ﷺ قال ﷺ (١٨) من اين هذا العسل قيل(١٩) له من قرية يقال لها بنها، فقال: اللهم بارك فيها(٢٠)، وفي عسلها (السيوطي، ١٩٦٧م: ١٤/١).

وفيها(٢١) كما قال بعض الحكماء[1] تكون في كل[2] سنه ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضاء، وهي اشهر ركوب الماء عليها[3] ، وفي ثلاثة اشهر (٤) مسكه سوداء، وهي اشهر انحسار الماء عنها [5]، وفي ثلاثة

---

(١) في (ج) فصل.
(٢) في (ج) المسماة.
(٣) في (ج) حام.
(٤) في (ج) ناح -
(٥) وعليه السلام ساقطة في (ج).
(٦) ساقطة في (ج) .
(٧) في (ج) بالشاطئ.
(٨) في (ج) غير.
(٩) ساقطة في (ب)
(١٠) في (ب) اللبن.
(١١) في (ب) الخمر.
(١٢) في (ج) وجيحان.
(١٣) في (ج) وسيحان.
(١٤) (والأول اقوى) ساقطة في (ج). أخرج الْحَرْث بن أبي أُسَامَة فِي مُسْنده وَالْبَيْهَقِيّ عَن كَعْب ﷺ قَالَ: نهر النّيل نهر الْعَسَل فِي الْجنَّة ونهر دجلة نهر اللَّبن فِي الْجنَّة ونهر الْفُرَات نهر الْخمر فِي الْجنَّة ،ونهر سيحان نهر المَاء فِي الْجنَّة. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ،٧/ ٤٦٤.
(١٥) (والاول اقوى وكذلك) ساقطة في (ب).
(١٦) في (ت) ،(ج) وبهذه.
(١٧) ساقطة في الاصل والاضافة من (ب).
(١٨) في (ب) ،(ج) فقال.
(١٩) في(ب) ، (ج) فقيل.
(٢٠) في (ب) (فدعا لها بالبركة) ، في (ج) في بنها.
(٢١) في (ج) يضيف (انها)

ثلاثة اشهر زمردة خضراء، وهي اشهر استواء النبات وتورد العشب وتمام التخضير[٦]، وفي[٧] ثلاثة اشهر سبيكة ذهب صفراء[٨]، وهي اشهر صلاح الزرع واشتداده وحصاده، فانه حينئذ يشبه الذهب في المنظر[٩].

وعن ابن عمر من اراد ان ينظر الى شبه الفردوس فلينظر الى ارض مصر حين يخضروا زرعها ويزهو ربيعها وتكسي بالنور اشجارها [١٧٤أ] ، وذكر اخره بدل[١٠] الاخير ، وتهذبت ثمارها وغنت طيورها.

ومنها: ان كوته اسيوط لم يعجب الرشيد مثلها صورت له الدنيا كلها مساحه ثلاثين الف فدان في دست واحد ، لو قطر فيه قطره فاضت على جميع جوانبه [١١] يزرع فيها الكتان والقرطم والقمح وغيرها فما يرى بشاطئ النيل[١٢] عجب منهم[١٣] مجوف به من جانبيه الشرق النيل وسائره من جانبه الغربي جبل ابيض على صوره الطيلسان يسمى ابا فائدة لا يسمع فيه الكلام من شدة اصوات الطير[١٤].

ومنها: ان بها الهرمين اللذين بناهما هرميس الأكبر (المناوي، ١٣٥٦هـ: ٩٧/٣) [١٥] وابنه من الحجر والرخام عرض ثلاثمائة ذراع بذراعهم ،وقيل اربع مائه في ارتفاع مثلها كان يكسيان بالديباج وتطوف بهما الصابئة ويقولون: يا ايها الهول اليك قدسنا وحجنا.

ولما اتى الطوفان لم يهدمها ولكن ردم البعض منها احدهما قبر هرميس، والاخر قبر تلميذه عاد ليمون[١٦] ، وكان الملك اذا مات وضع في حوض[١٧٤ب] من حجر واطبق عليه ، ثم بني له من الهرم ما يزاد من ارتفاع الاساس، ثم يوضع الحوض[١٧] وسطه ، ويقيم عليه ويرفع الى الحد الذي يرى الان ويبنى درجا الى انتهائه، ثم يبدا الدرج وينحت الحجر من فوق الى اسفله املس، [ويجعل الباب من اسفل][١٨] ، ويحفر له طريق في الارض بازج يفقد مائة ذراع ، ولكل من الهرمين باب يدخل منه [على][١٩] الوصف المذكور عليه، وعليه كتابة بقلم من كان من الحكماء اذ ذاك بالقلم الرومي[٢٠]منها اتا بنيانها فمن يدعي موازيننا في الملك او بلوغنا في القدرة والنهاية والسلطان فليهدمها[٢١]، ويترك

---

(١) (وفيها...الحكماء) ساقطة في (ب). ويضيف وانها.
(٢) ساقطة في (ب).
(٣) في (ب) لها.
(٤) العبارة (لؤلؤة...اشهر) ساقطة في (ج) .
(٥)انحسار الماء عنها ساقطة في (ب) ويضيف الزرع وللأرض حينئذ روائح طيبة تشبه رائحة المسك
(٦) (وهي اشهر استواء النبات وتورد العشب وتمام التخضير) ساقطة في (ب) ويذكر ظهور الزرع ونمائه.
(٧) في (ج) فيخرج.
(٨) في (ب) حمراء، والعبارة (وهي اشهر...وفي) ساقطة في (ج) يذكر بدلا عنها: اشهر الزرع وللأرض حينئذ روائح طيبة تشبه ريح السكر.
(٩) العبارة (صلاح... المنظر) ساقطة في (ج) يذكر بدلا عنها: استواء النبات وتورد العشب ، هنا نهاية المخطوط (ج).
(١٠) في (ب) غير مبدل.
(١١) العبارة (وغنت طيورها...جوانبه) ساقطة في (ب). ويذكر ان ارضها.
(١٢) ساقطة في (ب).
(١٣) في (ب) اعجب منه.
(١٤) العبارة (مجوف به ... الطير) ساقطة في (ب).
(١٥) كان إدريس يسمى هرمس المثلث كان نبيا وحكيما وملكا ووزيرا. ينظر: فيض القدير ،٣/ ٩٧.
(١٦) ساقطة في (ب).
(١٧) في (ب) الحجر.
(١٨) ساقطة في الاصل والاضافة من (ب).
(١٩) ساقطة في الاصل والاضافة من (ب).
(٢٠) (من ...رومي) ساقطة في (ب) ويذكر حكيم كتابة رومية.
(٢١) (والنهاية والسلطان فليهدمها)ساقطة في (ب) ويذكر فاليهدم.

رسمها[١] فان الهدم ايسر من البناء والتفريق ايسر[٢] من التلفيق[٣]. وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع شرع في هدم بعضها، فاذا خراج مصر وغيرها[٤] لا يفي بهدمها والله اعلم[٥].

ومنها: انه كان بها من الانبياء ابراهيم الخليل ، واسماعيل، ويعقوب، واولاده يوسف، والاسباط اثنا عشر[٦] وولديها منهم عيسى[٧] وموسى وهارون ويوشع بن ذنون[٨] ودانيال وأرمينية ولقمان[٩] وعيسى ولد [١٧٥أ] باهناس المدنية المعروفة[١٠]، وبها النخلة التي قال الله تعالى فيها:﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢٥] امرت مريم بان تضع عيسى تحتها، فلم تثمر الا حينئذ، وبطريق الجيزة الشجرة التي صلى تحتها موسى وبالبهنسا الربوة التي اوي اليها[عيسى وامه][١١] سبع سنين الا الربوة التي بالشام، فان عيسى ما دخل[١٢] الشام، وبالمطرية بئر البلسم (السيوطي، ١٩٦٧م: ٣٢٩/٢) [١٣] التي ظهرت بركة عيسى عليه السلام[١٤] فيها والله اعلم[١٥].

مسألة: يفارق الثلج الجمد في ان الثلج يجمد على ما ينزل عليه ، والجمد يسق بالأرض ماء ثم يجمد من شده البرد ، فاذا نزل كل منهما على هذه مثلا ففي الثلج يلقي ما عليها بما هو لها والباقي طاهر ، لان جموده منع السريان ، وفي الجمد ان كثير او قلنا لا يجب التباعد ،فكذلك وان كان قليلا فجميعه نجس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب[١٦]. والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم[١٧].

---

(١) في (ب) الرسم.
(٢) في (ب) اسهل.
(٣) في (ب) التأليف.
(٤) يضيف (ب) من الاموال.
(٥) (بهدمها والله اعلم) ساقطة في (ب) ويذكر بذلك.
(٦) في(ب) وانه.
(٧) ساقطة في (ب).
(٨) (في (ب) نون.
(٩) في (ب) لقمان وأرميا.
(١٠) (ولد باهناس المدنية المعروفة) ساقطة في (ب) ويذكر بدلا عنها بجيزة.
(١١) ساقطة في الاصل والاضافة من (ب).
(١٢) في (ب) لم يدخل.
(13) قال صاحب غرائب العجائب: بمصر بئر البلسم بالمطربة، يسقى بها شجر البلسان، ودهنه عزيز والخاصية في البئر. ينظر: حسن المحاضرة ، ٢/ ٣٢٩.
(١٤) ساقطة في (ي (ب)
(١٥) والله اعلم ساقطة في (ب).
(١٦) فقرة (المسألة) ساقطة في (ب) ويذكر بدلا عنها: وليس في الدنيا كهي علي ما تقرر من سرها المبارك فيها وثم فوائد اخر يطول الكلام عليها ذكرتها الائمة في كتبهم وهذه نبذة من كلامهم والله تعالى اعلم.
لا تلومن في السفاهة اعمى... فسكوت اللبيب عنه جواب كيف ترجو امر الضرير حيا ... ومحا المحيا منه خراب
(١٧) انتهى النص المحقق.

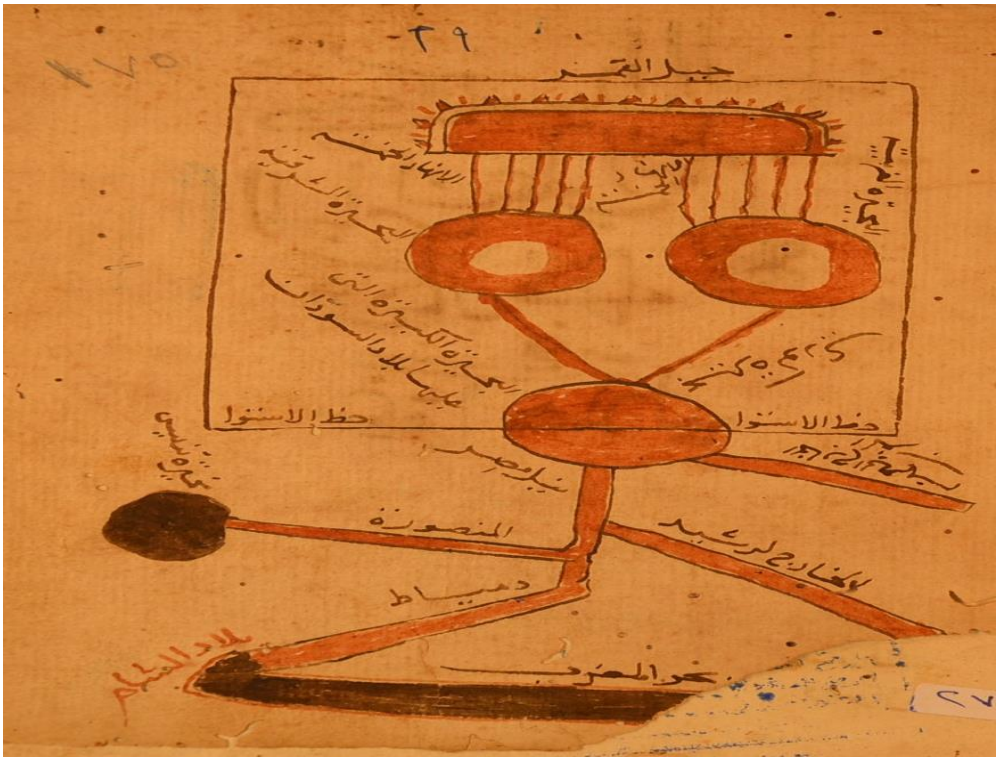

خاتمة البحث :

١. ثبتت نسبة الرسالة إلى الإمام جلال الدين المحلي من خلال اسم المؤلف الوارد صريحا في النسخ، ومطابقة الأسلوب والمنهج مع مصنفاته الأخرى.
٢. تكشف الرسالة عن وعي علمي لدى العلماء المسلمين بطبيعة نهر النيل، وآثاره الاجتماعية والاقتصادية، من منظور ديني وعقلي معا.
٣. تبرز هذه الرسالة كأحد المصادر المساندة في الجغرافيا التاريخية لمصر في العصر المملوكي، وتؤرخ لجوانب من التنظيم الإداري والسكاني من خلال ذكر المواضع والمدن والقضاة المعاصرين.

وبهذا التحقيق، نأمل أن نكون قد أسهمنا في إحياء نص علمي نادر، وفتحنا نافذة جديدة على شخصية الإمام المحلي، كما قدّمنا إضافة مفيدة في مجال تحقيق المخطوطات الجغرافية، سائلين الله أن ينفع بهذا الجهد، ويجعله لبنة في خدمة تراث الأمة ومجدها العلمي.

المصادر والمراجع

١. **الأدنه وي، أحمد بن محمد (ت: ق١١ه).**
- طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٩٩٧م.

٢. **الافقهسي: شهاب الدين بن العماد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)**
- كتاب اخبار نيل مصر، تحقيق: لبيبة ابراهيم مصطفى و نعمات عباس محمد ، دار الكتب والوثائق القومية ، (مصر/٢٠٠٦م).

٣. **البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩ه).**
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول، ١٩٥١م.

٤. **البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي (ت ٥١٠هـ).**
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥. **الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت ٢٧٩هـ)**
- السنن، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر و ومحمد فؤاد عبد الباقي و وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢، (مصر/١٩٧٥م).

٦. **ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ).**
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

٧. **ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ).**
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.

٨. **ابن قنفذ، أحمد بن حسن القسنطيني (ت ٨١٠هـ).**
- الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.

٩. **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ).**
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، ٢٠١٠م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

١٠. **الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ).**
- معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.

١١. **الزركلي، خير الدين.**
- الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٢. **الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ).**
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٣. **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).**
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١٤. **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).**
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م.
- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، د.ت.

١٥. **الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ه).**
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٦. **الفراء، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ).**
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٨٧م.

١٧. **القسنطيني، أحمد بن حسن (ابن قنفذ) (ت ٨١٠هـ).**
- الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.

١٨. **كحالة، عمر رضا.**
- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٩. **المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ).**
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٠. **الملطي، عبد الباسط بن خليل الظاهري (ت ٩٢٠هـ).**
- نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢١. **المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ).**
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

٢٢. **مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠هـ).**
- تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٣. **مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ).**
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢٤. **النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ).**
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.